حضور الرمزفي القصة القصيرة جدا، بين غموض المدلول وآليات التأويل.

بوزمام نسيمة

جامعة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج

bouzmamnassima@gmail.com

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على مدى حضور الرمز في القصة القصيرة جدا باعتباره آلية إشارية من شأنها أن تسمح للقارئ بممارسة عملية التأويل، كما تسعى إلى معرفة طبيعة هذه الرموز التي يعمد كتاب القصة القصيرة جدا إلى توظيفها في نصوصهم بغية تكثيف دلالتها واختزالها في أصغر قدر من الجمل والكلمات، ولعلّ هذا ما يفتح آفاقا واسعة لطرح بعض الإشكاليات التي سنسعى للإجابة عنها ومنها: ما مدى تحقق الرّمز في القصة القصيرة جدا؟ وما دلالة هذه الرموز التي يعمد كُتّاب القصة القصيرة جدا إلى توظيفها في نصوصهم القصصية؟ وإلى أيّ مدى يمكن القول بأنَّ كتاب الق الق ج قد استطاعوا من خلال توظيفهم للرّمز– على اختلاف أشكاله – تكثيف دلالة النّص القصصي و بالتالي تمكين القارئ من ممارسة عملية التأويل؟

الكلمات المفتاحية: الرمز، القصة القصيرة جدا، الغموض، التأويل.

Abstract

This study aims at identifying the presence of the symbol in the very short story as an indicative mechanism that will allow the reader to practice the interpretation process. It also seeks to know the nature of these symbols which the very short story writers use in their texts in order to intensify their significance and reduce them in the smallest sentences And words, and perhaps this opens up wide horizons to ask some of the problems that we will seek to answer them, including: How much verification code in the story is very short? What is the significance of these symbols, which the very short story writers employ in their narrative texts? To what extent is it possible to say that the writers of the Qur'an, through their use of the symbol - in all its forms - succeeded in intensifying the significance of the narrative text and thereby enabling the reader to practice the interpretation?

Key words: symbol, very short story, mystery, interpretation.

مقدمة:

تُعد القصة القصيرة جدا من بين الأنواع الأدبية الجديدة التي استطاعت أن تفرض نفسها في السّاحة الأدبيّة والنقدية المعاصرة، وقد جاءت استجابة لمجموعة من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثَّقافية المعقّدة التي عرفها العالم في الفترة المعاصرة؛ والتي تميّزت بالقلق والسّرعة في كلّ شيء، الأمر الذي سرَّع ظهور القصة القصيرة جدا كمحاولة جادّة انتهجها الأدباء لمواكبة "**التطورات السريعة التي عرفها العالم(...) كما يستجيب هذا الحجم المحدود من الأسطر والكلمات مع سرعة الإيقاع الواقعي، وكثرة مشاغل الإنسان وتخبطه في أزمات يومية ومشاغل كثيرة، يستوجبها الظرف الزمني المعاصر؛ مما يجعل المتلقي أو القارئ لا يستطيع أن يقرأ الأعمال الإبداعية الطويلة أو المسترسلة لذلك يلتجئ إلى القصة القصيرة والقصيرة جدا** "[1] وعليه فإنّ العصر الراهن بكلّ تطوراته التكنولوجية والمعلوماتية، فرض ظهور هذا الجنس الأدبي الجديد الذي صار القارئ ينزع إليه بشكل كبير بحكم مشاغله الكثيرة التي جعلته في عُزوف عن النّصوص الأدبيّة الطويلة كالقصّة القصيرة والرّواية، ما يجعل من هذا الفن الأدبي الجديد (الق ق ج) أنسب حل يلجأ إليه الإنسان المعاصر كمحاولة منه للحفاظ على ذلك الرابط الذي يربطه بالنتاجات الأدبية، خاصة إذا ما كانت نصوصا قصيرة جدا مشحونة بدلالات مكثفة من شأنها أن تختزل الموضوع في بضعة أسطر .

وبما أنّ الرمز هو نوع من التعبير غير المباشر الذي لا يسمى باسمه بل يتجنب فيه التصريح المباشر المستقيم ويعمد إلى التلميح، فإنّ القصة القصيرة جدا قد عمدت إلى توظيفه كإسقاط فنيّ وجماليّ؛ تناولت من خلاله العديد من القضايا الراهنة (سياسية، اجتماعيّة، دينيّة) التي لا يمكن أن تطرحها القصة القصيرة جدا بشكل مسهب بحكم أنّها تخضع لشرط الحجم الذي يميّزها عن غيرها من الكتابات السردية الأخرى كالقصة القصيرة والرواية، ومن ثمة كان الرمز التقنية الأنسب لتكثيف دلالة هذا النص السردي القصير جدا، وفي المقابل تقريب المعنى إلى ذهن القارئ في أقل عدد ممكن من الأسطر والجمل والكلمات، وكذا خلق مساحة واسعة للممارسة عملية التأويل؛ إذ غالبا ما يرتبط الرمز بالتأويل لأنّه يخلق جانبا من الغموض الموحي في النص.

1- ماذا نقصد بالقصة القصيرة جدا (ق ق ج)؟

يُعرّف بعض النقاد فنّ القصّة القصيرة جدا بأنّه "**جنس أدبي بتوصيف اختزالي لنص حكائي تخترق بنزعتها القصصية ذات البعد السّردي حدود الخطاب الفني المنسجم مع إرهاصات القصة القصيرة والشعر، يمتاز**

[1]- جميل حمداوي: القصة القصيرة جدا (شروطها وأركانها)، منشورات المعارف، المغرب،2013،(د.ط)، ص 11 و12.

بحجمه القصير المقتضب، وجملته السردية القصيرة والموجزة والموسومة بالتوتر والتجريب"[2] ولعلَّ أهم ميزة ركَّز عليها هذا التعريف هي شرط **القصر** الذي ينبغي أن تكون عليه القصّة القصيرة جدا، وهذا ما يميّزها عن باقي الكتابات السردية الأخرى، ويجعلها تتفرد بنفسها؛ فالقصة القصيرة جدا لم تتخذ حجما واحدا أو عدد أسطر معيّن عند جلّ الكتاب الذين اهتموا بها، غير أنّ النقاد حددوا بعض الشروط التي تجعلنا نسمي نصا سرديا معيّنا ب قصة قصيرة جدا؛ حيث ينبغي أن تتخذ "**حَجْما محدودا من الكلمات والجمل، وألّا تتعدى مائة كلمة في غالب الأحوال، أي: خمسة أسطر على الأقل وصفحة واحدة على الأكثر، لكي لا تتحول إلى أقصوصة أو قصة قصيرة أو رواية بنَفَسها السَّردي الموسّع** "[3] وإن كان بعض النّقاد يتحدثون عن اختلاف الحجم في كتابة القصة القصيرة جدا؛ حيث يُقرون بأنّ"**هناك ثلاثة أنواع من الكتابة في مجال القصَّة القصيرة جدا على مستوى** الحجم: **كتابة قصيرة جدا، وكتابة متوسطة، وكتابة طويلة ومسترسلة"**[4] فالكتابة القصيرة جدا تكون عادة في جملة واحدة مكثَّفة الدّلالة أو قد تصل إلى حدود سطرين أو ثلاثة أسطر والكتابة المتوسطة تتراوح في حدود نصف صفحة، أمَّا الكتابة الطويلة فقد تصل إلى صفحة كاملة ولعلّ هذا ما أثار جدلا فيما بعد بين بعض النقاد الذين أقروا بأنّ وصول حجم القصة القصيرة جدا إلى صفحة كاملة يجعل منها أقصوصة أو قصة قصيرة، وهذا من شأنه أن يخلق نوعا من الخلط بين هذه الفنون السرديّة.

ولعلَّ هذا القول الذي أورده الناقد **جميل حمداوي** في كتابه المسوم ب (القصة القصيرة جدا شروطها وأركانها) حول حجم القصَّة القصيرة جدا يُحيلنا إلى إشكالية التجنيس التي وقعت فيها وذلك بسبب" **تداخل هذا الفن الجديد نسبيا مع عدد من الأنواع الأدبيّة الأقدم منه حُضورا كالقصَّة القصيرة والشعر المنثور"**[5] بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث لاقت القصَّة القصيرة جدا ما لاقته من الرّفض من قبل النقاد والمهتمين بالنَّقد القصصي واعتبروها فنا لا يمت للقصة بأيَّة صلة، لأنَّ القصَّة تعتمد على السّرد وهذا النّوع من القص لا هوية له لأنَّه مكثَّف جدا ويختزل السَّرد اختزالا كليا.

2- ظهور القصة القصيرة جدا في المشهد الثقافي العربي:

إنّ فن القصة القصيرة جدا فن أدبي معاصر ظهر مؤخرا في السّاحة النقدية والأدبية العربيّة، وقد جاء نتيجة للانفتاح الثّقافي على الغرب وترجمة الأعمال الأدبية الكبيرة وبخاصة تجربة الكاتبة الفرنسية **ناتالي ساروت** من

---

[2]- عمار الجنيدي: إضاءات لابد منها في أفق القصة القصيرة جدا، مجلة الجوبة(ملف ثقافي ربع سنوي يصدر عن مؤسسة عبد الرحمان السديري الخيرية)، المملكة العربية السعودية، 1431هـ- 2010م، العدد27، ص 7.

[3]- جميل حمداوي: القصة القصيرة جدا، ص 11.

[4]- المرجع نفسه. ص14

[5]- إبراهيم الحميد: على هامش القصة القصيرة جدا، مجلة الجوبة، العدد27، ص 4.

خلال مجموعتها القصصية (**انفعالات**) الصادرة عام **1938م**؛ إذ تعتبر أوَّل بادرة موثقة تُؤرخ لبداية هذا الفن الجديد، وكانت ترجمتها إلى العربية؛ إذ حاول **فتحي العشري** ترجمتها سنة **1971**م، وقد كان هذا بمثابة جَرَس تنبيه حقيقي للأدباء العرب بولادة شكل قصصي جديد[6].ولعلَّ ما ساعد على انتشارها رغبة الصّحافة في نشر نصوص قصيرة جدا ملائمة لحجم الصّحف والمجلات الأدبيّة، فهذه النصوص التي تمتاز بالاختصار والقصر والكثافة الدلالية واللغوية وجدت في صفحات الجرائد والمجلات الأدبيّة منبرا فاعلا لانتشارها، ثمَّ توالت بعد ذلك ظهور مجموعات قصصية قصيرة جدا لمجموعة من الكُتّاب نذكر منهم : "**فهد المصبح، سعود قبيلات، بسمة النسور فاروق مواسي، حسن برطال، عبد الله المتقي... فاطمة بوزيان، ناصر سالم الجاسم، أحمد جاسم، زكريا تامر..**"[7] وغيرهم من الأدباء الذين اهتموا بهذا الفن الجديد كون مساحة النَّص فيه صغيرة نسبيا ولا تحتاج لسرد موسَّع، بل أقصى ما تتطلبه أن تتكثّف الدلالة في أقل قدر من الجمل والكلمات المعبّرة عن صميم الموضوع الذي يطرقه كاتب القصة القصيرة جدا.

كما برزت فيما بعد بعض الدراسات النقدية التي عُنيت بالقصة القصيرة جدا ومن بينها جهود **يوسف الشاروني** عام**1953**م، و**عبد الرحمان مجيد الربيعي** عام **1969م**، إلى جانب دراسات كل من **طرَّاد الكبيسي** و**فاضل ثامر** و**ياسين النصير**، كما نجد النَّاقد **أحمد جاسم الحسين** يفرد لها كتابا كاملا عنوانه (**القصة القصيرة جدا**) ثم تلتها كتابات أخرى لكلّ من: **نور الدين الفيلالي، سعاد مسكين، عبد الدايم السلامي جميل حمداوي، جاسم خلف إلياس، مُحَمَّد يوب** [8]وغيرها من الأسماء التي حفلت بالقصّة القصيرة جدا كنوع جديد من الكتابة السردية يحاول أن يفرض نفسه بقوّة في الساحة النقدية والأدبيّة، مزاحما بذلك الرواية والقصّة القصيرة.

وعلى الرَّغم من كون القصة القصيرة جدا فنا جديدا نسبيا، وصلنا عن طريق الاحتكاك بالثقافة الغربية إلَّا أنَّ هناك من النّقاد من عاد إلى التراث الأدبي والنقدي العربي القديم وحاول البحث فيه عن إرهاصات هذا الفن وبهذا المفهوم تتحول الق الق ج إلى" **شكل شعبي يُستمد من النادرة والحكمة والحكاية الشعبية والأبيجراما*** **والقصيدة الغنائية** "[9] وكأنّهم بذلك يؤكدون على أنَّ القصة القصيرة جدا ليست وليدة اليوم، وإنَّما ما استجد فيها هو تقنياتها وكثافتها وومضها السريع، أما حجمها القصير جدا فقد تواجد منذ القدم في أشكال سردية مختلفة كالنادرة والحكمة والحكاية الشعبيّة وغيرها...

---

[6]- ينظر مُحَمَّد يوب: القصة القصيرة جدا الخروج عن الإطار، دون دار نشر، 2015، ط1، ص61.

[7]- إبراهيم الحميد: على هامش القصة القصيرة جدا، ص4.

[8]- ينظر مُحَمَّد يوب: القصة القصيرة جدا الخروج عن الإطار، ص 62 و63 و64.

[9]- جاسم خلف إلياس: شعرية القصة القصيرة جدا، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق/سوريا، 1430هـ-2010م،(د.ط)، ص 35.

* الأبيجراما: هي قصيدة قصيرة تتميّز بتركيز العبارة وكثافة المعنى، فضلا عن اشتمالها على مفارقة، وتكون إما مدحا أو هجاء أو حكمة.

3- حضور الرمز في القصة القصيرة جدا:

تعتمد القصة القصيرة جدا – كغيرها من الأجناس الأدبية الأخرى – على مجموعة التقنيات التي تزيد من جمالية هذا النَّموذج من الكتابة الصعبة، ومن بين هذه التقنيات نذكر: القصصية، الجرأة، الوحدة، التكثيف المفارقة، فعلية الجملة، والسّخرية والإدهاش والاعتماد على الخاتمة المتوجهة الواخزة المحيرة، وطرافة اللّقطة واختيار العنوان الذي يحفظ للخاتمة صدمتها، بالإضافة إلى اللّجوء الأسننة وتوظيف **الرمز**؛ هذا الأخير الذي يُعدّ ميزة خاصة تمتاز بها القصّة القصيرة جدا؛ لكونها تتميّز بالاختصار حيث وجدت في الرمز –باختلاف أشكاله– أنسب تقنيّة لتحقيق خاصيتي الاختزال والتكثيف.

1- مفهوم الرمز:

يُعرَّف الأدب من بين ما يُعرَّف به أنَّه "استعمال اللّغة بطريقة رمزية"[10]؛ حيث تُعدّ قضيّة الرّمز في العمل الأدبي من القضايا الأدبية السّاخنة التي تُثير الجدل دائما، بحُكم ما يتميّز به الرَّمز من قدرة على توليد طاقة إيحائية ودلالية وتعبيرية من خلال اللّجوء إلى الإيحاء والتلميح بدل المباشرة والوضوح والتصريح؛ إذ ينقل القارئ من المستوى المباشر للّنص إلى المعاني الكامنة وراء الكلمات، كما أنَّ طبيعة النَّص الجيّد تقتضي أن يكون مفتوحا على قراءات وتأويلات عديدة، وهو ما يخدم النص الأدبي ويفعّل قراءته في كلّ مرّة.

أ. **المفهوم اللّغوي**: وردت كلمة (**رمز**) في القرآن الكريم بمعنى الإشارة في قوله تعالى للنبي **زكريا** عليه السّلام:

" **قال ربي اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربّك كثيرا وسبّح بالعشي والإبكار**"[11] فالحديث هنا يوجهه الله عزّ وجلّ لنبيّه زكريا عليه السّلام، ومع أنّ النبي سليم اللّسان ويستطيع التحدث إلّا أنّ الله عزّ وجلّ أمره ألّا يكلّم الناس لمدة ثلاثة أيام إلا بالإشارة لحكمة يبتغيها سبحانه وتعالى.

وغير بعيد عن معنى الإشارة وردت كلمة رمز في معجم (**لسان العرب**) لابن منظور على أنّها "**تصويت خفيّ باللّسان كالهمس ويكون تحريك الشّفتين بكلام غير مفهوم باللّفظ من غير إبانة بصوت، إنَّما هو إشارة بالشَّفتين**"[12] ولعلّ ما نلحظه هنا هو اتفاق مدلول الرمز في الآية الكريمة مع مدلول الرمز في معجم لسان العرب على أنّه يقصد به الإشارة إلى شيء ما.

إنَّ كلمة الرَّمز كلمة موغلة في القدم، وقد ظهرت في الفكر اليوناني "**وهي مشتقة من (SUMMBOLEM) وتعني الحزر والتقدير وهي مؤلفة من (SUMM) بمعنى مع و(BOLEUM)بمعنى**

---

[10]- أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدا (مقاربة تحليلية)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق /سوريا 2010م، (د.ط)، ص61.

[11]- سورة آل عمران، الآية 41.

[12]- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، 2003، ج5، ط 1 ص417.

حزر وهي تعني قطعة من خزف أو إناء ضيافة– دلالة على الاهتمام بالضيف –وقد اشتقت من الفعل اليوناني "ألقى في الوقت نفسه" أي الجمع في حركة واحدة بين الإشارة و الشيء المشار إليه "[13] وربّما نلحظ هنا أنّ المدلول اللغوي عند الغربيين يقترب قليلا من معنى الرمز لدى العرب حيث انحصر في معنى الإشارة وإلى الشيء المشار إليه.

ب. المفهوم الاصطلاحي:

تعددت تعريفات الرَّمز وتنوعت بتنوع الباحثين والمهتمين بهذا الحقل؛ إذ وضعت العديد من التعريفات التي حاولت أن تحدد ماهية هذه التقنيّة الجماليّة التي صارت توظف بشكل كبير في الكتابات الأدبيّة المعاصرة كنوع من التلميح للموضوع المطروق بدل معالجته بطريقة صريحة مباشرة، و لعلّ أوّل من اهتم بتحديد مفهوم الرمز هم علماء النفس فالرمز عند **فرويد** مثلا هو: "**الإشارة إلى واقع نفسي شديد التعقيد"**[14] بمعنى أنّ **فرويد** يرى بأنّ الحالات النفسيّة اللاشعورية هي حالات داخلية لاواعية، وبالتالي لا يمكن التعبير عنها بطريقة مباشرة صريحة لذلك نلجئ إلى الترميز؛ حيث إنّها حالات نفسية شديدة التعقيد وهو ما يتوافق مع طبيعة الرمز الذي يتميّز بالغموض، لذلك نراه يجعل من الرمز إشارة إلى واقع شديد التعقيد، والرمز في النص الأدبي بالرغم من غموضه إلا أنه يوحي بطريقة أو بأخرى إلى مدلوله.

أمَّا **كارل يونغ** فيرى بأنَّ الرمز هو: "**وسيلة إدراك ما لا يستطيع التعبير عنه بغيره، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له معادل لفظي"**[15] إذ يجعل من الأمور التي لا نملك لها معادلات لفظية للتعبير عنها رموزا، فكلّ ما لا يمكننا أن نعبّر عنه لفظيا يعدّ رمزا بالنسبة لكارل يونغ؛ لأنه يدخل في دائرة مالا يمكن أن تحتويه الألفاظ والرمز حسب هذا المفهوم هو وسيلة للإدراك.

وفي سياق آخر نجد تعريفا للرمز أورده **جلال الربعي** في كتابه **(من تجليات الحداثة في شعر بدر شاكر السياب)** حيث يرى بأنّ الرمز "**يدل بطريقة غير مباشرة وفي** إيجاز، **ويكون مُثقلا بالدلالات ومسحورا بالمعاني التي لا تتبع الخطوط المستقيمة، إنَّ الرّمز هو الشيء دون أن يكون ذلك الشيء في ماهيته المعروف والمتداولة أو لنقل بألفاظ علماء الكلام، إنَّ الرّمز هو في الآن نفسه، هو ما هو، وهو ما ليس هو"**[16] ويتحول الرمز

---

[13]- السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة/الجزائر 1429هـ-2009م، ط2، ص 24.

[14]- عباس بن يحى: مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،عين مليلة 2004م (د.ط)، ص 105.

[15]- عبد القادر شريفة وحسنين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية /عمان2008م، ط4، ص 64.

[16]- جلال الربعي: من تجليات الحداثة في شعر بدر السّياب (الرمز والأسطورة في أنشودة المطر)، دار محمّد علي للنشر صفاقس /تونس، 2009 ص 33.

حسب هدا المفهوم إلى آلية فنيّة تضفي على النص الأدبي جماليّة من خلال نزوعها إلى التلميح بدل التصريح والمباشرة.

ويرى **دوسوسير** أنَّ:"**ما يتميز به الرمز هو أنَّه ليس دائما كامل الاعتباطية، إنّه ليس فارغا، إنَّ هناك بقايا الرابطة الطبيعيّة من الدال والمدلول، إنَّ الميزان كرمز للعدالة لا يمكن تعويضه بأيّ شيء كالدبابة مثلا**"[17] ويؤكّد دوسوسير هنا على فكرة الاعتباطية القائمة بين الرمز والشيء المرموز إليه، حيث إنّه ومهما بلغت درجة غموض الرمز فإنّه لابد أن يحوي جانبا إشاريا يحيل عليه، ولولا هذا لكان الرمز ضربا من الطلاسم والألغاز التي لا يمكن للقارئ فكّ معانيها ولا تأويلها.

يعمد كتَّاب القصّة القصيرة جدا إلى توظيف تقنية الرمز في كتاباتهم؛ حيث إنَّ " **الرمزية والإيماء والإيحاء، والتلميح والإبهام، وانزياح المعنى والغموض والشفافية، والسَّهل الممتنع وغيرها تعد من السّمات المهمة في كتابة القصة القصيرة جدا، التي تعتمد على ذكاء المتلقي في بناء التأويلات المناسبة لكثافتها ومفارقتها، وفي الإحالة إلى عالم أكثر تعقيدا مما هو متاح في نص قصير جدا**"[18] حيث إنَّ فهم الرمز وفكّ شفراته يعتمد بالدرجة الأولى على خبرات المتلقي وثقافته التي تمكّنه من فهم مدلول الرمز وتأويله، على اعتبار أنَّ القصة القصيرة جدا محشوة بالدلالات ذات الكثافة المعنوية الموحية؛ حيث يجب أن يخلق الرمز نوعا من الغموض الموحي الذي لا يُعتِّم الرؤية على القارئ .

إنَّ الاستغراق في الرمز إلى حد الغموض لاقى انتقادا واسعا؛ لأنَّ هذا النَّوع من الغموض يجعل العمل الأدبي كالمعميات والطلاسم الملغزة، إذ لابّد أن يكون استخدام الرمز موحيا لا يُغرق المعنى في متاهات بعيدة عن جوهر الموضوع الحقيقي، وأن تكون هناك صلة وطيدة بين الرمز وتأويله، كما أنَّ نزوع القصة القصيرة جدا إلى توظيف الرمز لا يعني بأنَّ جُلَّ القصص القصيرة جدا لابّد لها أن توظّف الرمز إذ "**لا يطلب من كلّ قصّة قصيرة جدا أن تكون رمزية**"[19] ولعلّ أهم القصص التي تلجا إلى اعتماد الرّمز هي تلك القصص التي تطرق الثالوث المسكوت عنه (الدين، السياسة، الجنس)؛ ذلك إن كاتب هذا النوع من القصص يجد في الرمز وسيلة يتخفى من خلالها نظرا للحساسية التي تلازم هذه المواضيع.

2- أشكال الرمز في القصة القصيرة جدا:

[17]- الولي محمّد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996، ص 199.

[18]- حسين المناصرة: القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات، عالم الكتب الحديث، إربد / الأردن، 2015، ط1، ص 103.

[19]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تنزع القصَّة القصيرة جدا إلى توظيف الرّمز بكثرة؛ وذلك باعتبارها نصا مصغّرا كثيف الدّلالة الأمر الذي يجعل من هذه الرّموز مطيّة يعتمد عليها القارئ في تأويل هذا النّص القصير المشحون بالدلالات العميقة، حتى إنَّ "**معظم القصص القصيرة جدا ذات القيمة الفنيّة والدلالية تميل إلى استخدام** الإيحاء **والترميز، وهذا ما يُقر بها من الوظيفة الشّعرية**"[20] وهذه حتمية فرضها الحجم القصير جدا لهذا النوع من الكتابة السردية؛ حيث إنّ خاصيّة القصر فرضت ضرورة أن يلجأ الكتاب إلى تكثيف الدلالة والاعتماد على الإيحاء من خلال توظيف الرموز.

لم تقتصر القصة القصيرة جدا على شكل معيّن من الرّموز، بل تعددت توظيفات الرّمز وتنوعت بتنوع مرجعيات وثقافة صاحب النّص القصصي، وعند قراءتي لبعض النماذج القصصية المتنوعة استنتجت أنَّ الرَمز قد وُظِّف حسب المواضيع وغاياتها ، وبالتالي حصلت على أنواع من الرمز وهي كالتالي:

أ. **الرمز المكاني**: ويتمثّل في بعض الأماكن التي يتخذها الكاتب رمزا يُعبّر من خلاله عن ارتباطه بهذا المكان وشغفه به، وحنينه إليه، يقول **جمال الجزيري** في نصه **"تشبُّث"**:

" عدتُ إلى أرضي بعد غربة طالتْ.أغمضتُ عيني.استنشقتُ روح المكان.اتسع صدري وامتدتْ يداي لتعانقُ الأشياء...نبهتني مذكرةُ هاتفي لضرورة القيام ببعض المهام التي سجَّلتُها فيها. نهضتُ لأرحلَ. تشبَّثتْ يداي بأقرب مزهرية . ألحَّ تنبيه مذكرتي جربتُ.انفصلت عني يداي. ثُهت بين الأوقات. لم أستطع أن أتحسّس طريقي بدون يديَّ"[21].

ففي هذا النَّص نجد الكاتب يرمز إلى وطنه (**مصر**) ب (**أرضي**)، في محاولة منه لتصوير مدى تعلّقه بوطنه، فرغم تواجده بديار الغربة إلا أنّ الوطن يظل حاضرا معه بكلّ تفاصيله الجميلة، وإن كان قد عاد إلى الوطن ومكث فيه قليلا، غير أنَّ ظروفه ومشاغله لم تسمح له بالاستقرار هناك، ليُغادره مجددا وهو مُثقَل بالذكريات والحنين، ما جعله غير قادر على إيجاد طريقه خارج وطنه ليبقى قلبه وكيانه وحتى يده – كما صوَّرها– متشبثّة بالوطن.

ب. **الرمز التاريخي**: لقد أصبح التَّاريخ بما فيه من شخصيات وأحداث ووقائع جُزءا من الإرث التاريخي، الذي يَعمَدُ كتَّاب الق الق ج إلى توظيفه في نصوصهم القصصية، وذلك من خلال استحضار بعض الرّموز التاريخية وتوظيفها للتعبير عن قضيّة معاصرة تشغل بالهم، ويكون ذلك بطريقة إيحائية جمالية، ومن بين القصص التي وظفت الرمز التاريخي نجد قصّة (**الحذاء الأمريكي**) ل **عبد الله المتقي** حيث يقول فيها:

[20]- حميد لحمداني: نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدا (قضايا ونماذج تحليلية)، مطبعة انفو برانت، فاس،2012ط1، ص159.

[21]- مجموعة من الكتاب: فهم لاحق (سلسلة قصص قصيرة جدا)، إعداد وتقديم جمال الجزيري، دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، 2015 ط1، ص 74.

"قال قيسٌ لليلى العامرية:

القمرُ يتدلى من سقف وجهك

قطبتْ ليلى العامرية وجهها، رنتْ إلى القمر،وشهقتْ من الحزن ثمّ انسحبتْ وهي تفكر في حذاء أمسترونغ الذي داس القمر"[22].

يستحضر **عبد الله المتقي** التاريخ في هذه القصة من خلال شخصيتي **قيس بن الملوح** و**ليلى العامرية** وقصّة حبّهما المعروفة في التاريخ العربي، وبإسقاط بسيط نتبيَّن أنَّ الكاتب يشير ب **(قيس)** إلى الإنسان العربي الذي مايزال يتغنى بجمال وطنه وأمجاده القديمة، وقد مثَّل الوطن بشخصية **(ليلى)** التي شبهها بالقمر، في حين أنَّ هذا الوطن قد سُلب جماله ودُمّرت أراضيه واستُنزفت خيراته فلم يعد القمر قمرا بعد سيطرة الدول الكبرى ممثلة في أمريكا على الأوطان العربية، سواءٌ سياسيا أو فكريا، وعليه فإنَّ هذه القصّة القصيرة جدا تُشير إلى السياسة الجائرة التي تُمارسها أمريكا على البلدان العربيّة.

ج. الرمز السياسي: وهي تلك الرموز التي" **تتناول قضيّة سياسية أو تشير إلى وضعية سياسية مؤثرة "**[23] ويعمد كتَّاب القصة القصيرة جدا إلى هذا النوع من الرموز حينما يكون موضوع القصّة من بين القضايا السياسية المسكوت عنها، فيفضّل التلميح بالرّمز بدلا من التصريح، يقول **حسن برطال** في قصته **(ثورة الياسمين)** :

" منْ عابدْ إلى عبدْ ... و الثّورة وحدها حرّةٌ ... قالتْ:

– لا أعبدُ ما تعبدون ... أخرجوا منها جميعا إلى يوم تُبعثون مع (العابدين)"[24]

إنَّ المتأمل لهذا النص القصصي يلحظ أنَّ الرمزية السياسية (الرمز السياسي) تتجلى فيه بشكل كبير، بداية من العنوان **(ثورة الياسمين)** وهو ما يُحيلنا على ثورة الربيع العربي التي انطلقت من تونس سنة **2011م**، وطالت بعض الدول العربية كليبيا ومصر وسوريا... والتي حاولت إزالة بعض الأسماء السياسية التي كانت على رأس هذه البلدان العربية، كما نجد الكاتب يوظّف في نصّه لفظة **(العابدين)** وهي إشارة منه إلى الرئيس التونسي المخلوع **زين العابدين بن علي**، وراح الكاتب يتكلّم على لسان ثورة الياسمين التي جعلها حُرَّة، ترفض أيّ شكل من أشكال التعسّف الذي تعاني منه الشعوب العربيّة. وفي السياق السياسي أيضا يقول القاص التونسي **إبراهيم درغوثي** في نصّه **"الثورة"**:

---

[22]- حميد لحمداني: نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدا، ص160

[23]- محمّد داني: جماليات القصة القصيرة جدا، مطبعة البوغاز، مكناس، (د.ط)، ص 108.

[24]- المرجع نفسه، ص 109.

" سأل الطفلُ أباهُ اللاهث وراء أخبار التلفازْ:

– ماهي الثورةُ يا أبي؟

فردَّ عليه مُنفعلا دون أن يلْتفت لصوته الصَغير:

– هي أُخْتُ الثّور يا ولدي"[25].

يستخدم الكاتب هنا رمز **الثورة** بطريقة ساخرة نوعا ما، تعبيرا منه عن الواقع السياسي المُزري الذي تشهده البلاد العربيّة نتيجة الحروب والدّمار الذي طالها، وقد جاءت إجابة الأب عن سؤال ابنه ساخرة وكأنّه يحاول أن يخفي هذا الواقع السياسي المتدني عن ابنه الصغير الذي لطالما تردد على مسمعه مصطلح **الثورة** ما جعله يسأل والده، وكان ردّ الوالد بأنَّ الثورة هي أخت الثور كإشارة منه إلى العنف الذي تميّزت به هذه الثورات التي يتابعها على شاشة تلفازه.

د. الرمز الديني: ويُقصَد بالرمز الديني تلك الرموز المستقاة من الكتب السماوية (القرآن – التوراة الإنجيل)،و نجد **حسن البطران** يوظّفُ الرمز الديني مجسدا في كلمة "**الجمعة**" حيث يقول في قصَّة (**سلمى**):

" تَتَبع حركة إصبعها ... أجاد العزف على البيانو...شذاها عطَّرَ.. المكان...

في آخر جمعة من شهر مارس أعلنت الجهات الأمنية اغتيال السيدة سلمى"[26].

يتحوّل يوم الجمعة في هذا المقطع من يوم للطَّاعة وأداء العبادة إلى يوم تُراق فيه الدّماء وتُستباح فيه قدسية هذا اليوم باغتيال السيدة **سلمى** عازفة البيانو، ولعلَّ هذا يحيلنا إلى الجماعات المتشددة التي تستبيح دم هؤلاء العازفين وإن كان اليوم مقدسا لدى المسلمين كيوم **الجمعة**.

هـ. الرمز الطبيعي: ويُقصد به توظيف عناصر الطبيعة كرموز في النّص الأدبي"**قصد إلباس المعنى حُلَّة جديدة (...) ذلك أنَّه يرى أنَّ الطبيعة شيء مادي متصل به وهي امتداد لكيانه وتتغذى من تجربته"**[27] ومن أمثلة الرَّمز الطبيعي في القصة القصيرة جدا نجد رمز **البحر** في قصة (**بحر وأنثى**) ل **فهد الخليوي** والتي يقول فيها:

كانت الشمس قد أوشكت على الغروب، بدت خيوطها الذهبيّةُ تمتزجُ بزرقة البحر وكأنّها قناديلٌ صغيرةٌ تضيءُ من بعيد...

اقتربت المرأة نحو الشاطئ، حدّقت عبر الفضاء الرَّحيب لم يكن بينها و بين البحر حجابْ.

---

[25]- مجلة الراوي، دورية تعنى بالسرديات العربية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، 1434هـ/2013م، العدد 26، ص 25.

[26]- مجلة الراوي، الغدد27، ص 158.

[27]- فتيحة بلحاجي: تجليات الرمز في الشعر العربي، مجلة دراسات أدبية دورية فصلية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، العدد13، ص 54.

تركتْ أسمالها الرثّة قرب الشاطئ المفقرْ، توغلت عميقا نحو البحر وهوتْ كنجمة مضيئة"[28].

يتحول **البحر** في هذا النص من رمز للحياة والتفاؤل والأمل إلى رمز للموت، وإنهاء تلك الحياة القاسية الشاقة، بعدما وجدت فيه هذه المرأة الجميلة ملاذا للتخلص من حالة البؤس والفقر التي تعيشها.

و. **الرمز الأسطوري**: يُوظف كتَّاب القصة القصيرة جدا هذا النّوع من الرموز في نصوصهم، وذلك من خلال إسقاطه على عصرهم الذي "**أخذ بالانهيار والتداعي ليُحقق حالة الحلم الذي يرتكز على معطيات الماضي التي تتمثّل في أساطير الانبعاث**"[29] ومن أمثلة الرّمز الأسطوري نورد مقطعا من قصّة (**الروح**) ل **حسين المناصرة** من مجموعته القصصية (**التنفس حلما**)، حيث يقول:

" تُشرق الرّوح من غربتي الباردة ... تسخر مني ... تهتفُ : قُمْ الآن ... ارقصْ للوداع ... اكتبْ مرثية الولادة ...

الرّوح تلد من جسدك المتهالك ... عنقاء جديدة...لن تموت ... فالروح لغتك الجديدة!!!"[30].

يوظّف القاص في هذا النص أسطورة **العنقاء**؛ هذا الطائر الأسطوري الذي ينبعث بعد احتراقه، مما يُفسّر رفضه الشديد لتلاشي حلم استقلال فلسطين وتحوّله إلى شظايا، إذ يخرج طائر **العنقاء** من رحم المأساة بطلا ثائرا ينفض عن نفسه غبار الهزيمة والموت، وهي إشارة من الكاتب للواقع الفلسطيني الذي يأبى الرضوخ لهول الأزمات التي تعصف به.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث يمكنني القول بأنَّ القصة القصيرة جدا هي شكل سريع القص، عميق المعنى؛ إذ تتحول حسب هذا المفهوم من مجرّد نص للقراءة إلى نص فكري ينطوي على دلالات عميقة تحتاج قارئا حصيفا مثقفا قادرا على ممارسة عملية التأويل، وقد وظفت الق ق ج " **الرمز كإسقاط فني وجمالي وتعبيري في تناول مجموعة من القضايا** (...) **وانسجمت طريقة نسجها مع رمزية الرمز** (...) **فأعطت الق ق ج، فنيتها ووهجها... ووميضها**"[31]، وهذا غدا الرمز من بين أهم التقنيات التي تساهم في تعميق دلالات القصة القصيرة جدا، حيث حاولت القصة القصيرة جدا من خلال رموزها أن تعبّر عن الواقع المعاصر بطريقة إيحائية إذ إنّها "**تخلق رموزها**

[28]- مجلة الراوي، العدد26، ص16.

[29]- فتيحة بلحاجي: تجليات الرمز في الشعر العربي، ص46.

[30]- حسين المناصرة: التنفس حلما قصص قصيرة جدا، دار فضاءات، عمان، 2009م، ص13.

[31]- محمّد داني: جماليات القصة القصيرة جدا، ص103.

الخاصة بها واستغلال المرموزات السابقة إلى منتهاها"[32] وبناءا على ما سبق فقد توصل هذا البحث إلى جملة من النتائج يمكن أن نجملها فيما يلي:

-خلقت القصة القصيرة جدا لحظة إعلانها كجنس أدبي جديد جدلا واسعا في أوساط النقاد، بسبب حجمها القصير جدا وهو الأمر الذي جعل النقاد يشككون في انتماءها إلى السرد، كما أقرّ بعضهم بعجزها عن الإحاطة بالمواضيع والقضايا التي تطرحها.

-إنَّ فنَّ **القصَّة القصيرة جدا** باعتباره نصا مختزلا لا يعني ذّلك أنّه سهل الكتابة، إذ لابدّ لكاتبه أن يبرع في كتابة الرّواية أو القصّة القصيرة، كما ينبغي عليه أن يكون متمرّسا، شديد التوتر، وقادرا على اقتناص اللّحظة والموقف والحدث وصبّه في سطور قصيرة قادرة على خلق عنصر الدهشة لدى المتلقي.

-لقد استعاض كتّاب **القصة القصيرة جدا** عن التصريح بالتلميح من خلال لجوئهم إلى توظيف الرمز خاصة في بعض القضايا المسكوت عنها، وبهذا تنوعت أشكال الرموز الموظفة في الق ق ج بتنوع مرجعيات وثقافة صاحب النص القصصي.

-أصبح توظيف الرمز في الق ق ج ضرورة حتمية؛ كونه تقنيّة جماليّة من شأنها أن تختزل دلالات كثيرة لا يمكن للكاتب أن يوردها في نصّه بحكم تقيّده بالحجم القصير جدا.

-إنّ أهم ما يميّز الرّموز الموظفة في القصة القصيرة جدا أنّها رموز إيحائية؛ بمعنى أنّها ليست منغلقة، لأنّ ذلك سيحولها إلى نصوص مغلقة وإلى ضرب من الطلاسم والألغاز مستعصية الفهم، ونحن أمام نص قصير جدا ومشحون بالدلالات التي تقتضي أن يقف القارئ عليها ويفهمها بغية تأويل معانيها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، 2003، ج5 ط1.
2. أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدا (مقاربة تحليلية)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق /سوريا 2010م، (د.ط).
3. إبراهيم الحميد: على هامش القصة القصيرة جدا، مجلة الجوبة، مجلة الجوبة(ملف ثقافي ربع سنوي يصدر عن مؤسسة عبد الرحمان السديري الخيرية)، المملكة العربية السعودية، 1431هـ- 2010م، العدد27
4. الولي محمّد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996، دط.
5. جميل حمداوي: القصة القصيرة جدا (شروطها وأركانها)، منشورات المعارف، المغرب،2013،(د.ط).
6. جاسم خلف إلياس: شعرية القصة القصيرة جدا، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق/سوريا 1430هـ-2010م، (د.ط).
7. جلال الربعي: من تجليات الحداثة في شعر بدر السّياب (الرمز والأسطورة في أنشودة المطر)، دار محمّد علي للنشر صفاقس /تونس، 2009، دط.
8. حسين المناصرة: التنفس حلما قصص قصيرة جدا، دار فضاءات، عمان، 2009م، دط.
9. حميد لحمداني: نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدا (قضايا ونماذج تحليلية)، مطبعة انفو برانت فاس، 2012، ط2.

[32]- أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدا (مقاربة تحليلية)، ص 61.

10. حسين المناصرة: القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات، عالم الكتب الحديث، إربد / الأردن 2015، ط1.
11. السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات عنابة/الجزائر، ، 1429هـ-2009م، ط2.
12. عباس بن يحى: مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة 2004م (د.ط).
13. عبد القادر شريفة وحسنين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية /عمان2008م، ط4.
14. عمار الجنيدي: إضاءات لابد منها في أفق القصة القصيرة جدا، مجلة الجوبة، العدد27.
15. فتيحة بلحاجي: تجليات الرمز في الشعر العربي، مجلة دراسات أدبية دورية فصلية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، العدد13.
16. مجلة الراوي، دورية تعنى بالسرديات العربية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، 1434هـ/2013م العدد 26.
17. محمد داني: جماليات القصة القصيرة جدا، مطبعة البوغاز، مكناس، (د.ط)
18. مجموعة من الكتاب: فهم لاحق (سلسلة قصص قصيرة جدا)، إعداد وتقديم جمال الجزيري دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، 2015، ط1.
19. محمد يوب: القصة القصيرة جدا الخروج عن الإطار، دون دار نشر، 2015، ط1.